خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام

(دراسة دلالية)

المدرس المساعد
رسل عباس محمد شيروزة
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام "دراسة دلالية"

المدرس المساعد
رسل عباس محمد شيروزة
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

المقدمة:ـ

إنّ من منن الباري عز وجل على عباده أن شرفهم بالرسالة، وكرّمهم بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله واصطفى من كانوا له عون، في حمل رسالته وحفظةً لسره، وباباً من أبواب علمه وحكمته، وهم آل بيته الكرام عليهم السلام فوجدهم سبحانه عند حسن ظنه، أمناء على وحيه، تراجمة لكتابه، مصدراً عذباً تنهل منه الأمة الإسلامية علومها،لذلك كانوا محط أنظارنا و أنظار غيرنا فيمن رغب في الدراسة والبحث،لذلك وقفت عند الدراسات التي صبت في مصب السيدة فاطمة عليها السلام، فوجدتها متنوعة وكثيرة ومنقسمة بين دراسات لغوية وتاريخية سلطت الضوء على سيرتها وأخرى كان همها عرض مظلمتها وأخرى وقفت عند خطبتها الشريفة وتناولتها بالدراسة والبحث وفي حدود علمي القاصر لم تقع في يدي دراسة وقفت عند دلالة الألفاظ التي وردت في الخطبة من الناحية الصوتية أو الصرفية أو حتى التركيبية لذلك سلطت الضوء على بعض الجوانب الدلالية للخطبة وذلك عند عرض نماذج منها، وكان المنهج الذي انتهجته منهجاً تحليلياً، وتنوعت المصادر بين قديمة وحديثة ومنها (الكتاب) لسيبويه، و (المحرر الوجيز) لابن عطية الأندلسي و(الأحتجاح) للطبرسي و(كشف الغمة) لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي رحمه الله، (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير، (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) لأبي الحسين أحمد ابن فارس، (فاطمة

الزهراء من المهد إلى اللحد) لمحمد كاظم القزويني، (من إعجاز البيان في القرآن الاستفهام) لمحمد شكري أحمد الفيومي، وغيرها من المصادر التي أفاد منها البحث.

وفي الختام أقول: إني أتوجه بكل ما بذلته من جهد إلى وجه الباري عزّ وجل فإن وفقت بما قدمته من جهد فمن الله وإن زلت قدمي في بعض المواطن فذلك من نفسي وأرجو الله أن يوفقني لكل ما يحب ويرضى .

١ـ الدلالة الصرفية في خطبة السيدة فاطمة عليها السلام:

تعد الدلالة الصرفية من الدلالات ذات الارتباط الوثيق ببنية الكلمة وصيغتها التي تحدد معناها والتي لها أثر في تحديد دلالتها ، ولم يغفل علماء العربية عن ذلك فهذا ابن جني يقول: (أنَّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل قالوا: كسّر وقطع وغلّق وذلك أنَّهم لما جعلوا الألفاظ دليلة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل)[1] فالفعل (علم) غير قولك (علاّم) كما في قوله تعالى ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: ١٠٩) يدل على أنَّه عالم وعلمه لا حدود له.

وفيما تقدم دلالة على أنَّ الزيادة التي تصيب المباني لابد أن تحدث أثرا دلاليا في المعاني لذلك يقول ابن جني: (إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به)[2] وتابعه في ذلك ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) في (المثل السائر) إذ يقول: (أنَّ اللفظ أذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ، لأن الألفاظ أدلة على المعنى وأمثلة للإبانة عنه ...)[3].

ولم يغفل القدماء عن مسألة العدول في الصيغ لما لها من أثر كبير في تحديد دلالة المفردات وإلى ذلك أشار ابن جني(ت٣٩٢هـ) بقوله: (وهو باب منقاد

ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله ، وذلك فعال في معنى فعيل نحو طوال فهو أبلغ معنى من"طويل" و"عراض" فأنَّه أبلغ معنى من "عريض" ، وكذلك "خفاف" من "خفيف" ...) [٤]

ومن ذلك تتضح الغاية المنشودة في العدول من صيغة إلى صيغة في الكلام ومما لا شك فيه يكون ذلك العدول تبعاً للموقف والظروف المحيطة بالمتكلم، حيث أنّ الأوزان الخفيفة تدلّ على النفس الهادئة المطمئنة، أمّا الأوزان ذات الزيادة في المبنى تدلُّ على النفس المضطربة التي تعطي أكثر من معنى في اللفظ الواحد وذلك طلباً للاختصار لشدة الموقف المحيط بها ودليل ذلك ما جاء في القرآن الكريم من ألفاظ فيها زيادة في المبنى خدمة للموقف والسياق الذي ترد فيه وأمثال ذلك (تواب، سماع، كبار، طهور، مدراراً،...) ليفهم المتلقي أنّ الله جل جلاله دائم التوبة على عباده، وفي لفظ (سماع) دلالة على كثرة سمعهم للكذب ورغبتهم فيه، وفي لفظ (طهور) دلالة على قوة طهارة الماء وتطهير ما حوله، ألخ.

أ ـ الدلالة الصرفية في الأفعال:ـ

إنّ السيدة الجليلة فاطمة عليها السلام ترعرعت في حجرٍ هو منبع الآيات والأحكام فكانت تنطق بما نطق القرآن الكريم به، ونجد ذلك في خطبتها العصماء حيث استندت في خطابها إلى طائفة من الألفاظ التي تميزت بزيادة المبنى خدمة للمعنى الذي كانت ترمي إليه عليها السلام من الخطبة ونجد ذلك إذ تقول: ((وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها.)) أي دعاهم لطلب النعمة والزيادة في طلبها، إذ أنّ صيغة (استفعل) تدلّ على الطلب والسؤال وفي ذلك دلالة واضحة على سعة نعمة الباري عز وجل إذ إنّ نعمه واسعة لا نفاد لها مادام شكرهم دائم ومستمر فهي به متصلة[٥] كما جاء في قوله تعالى:[٦] ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ

﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، أمّا قولها عليها السلام: ((واستحمد إلى الخلائق بإجزالها))[٧] أي طلب منهم الحمد لإدامة النعم عليهم.

وقد ترد صيغة (استفعل) بمعنى التحول من حال إلى حال، وهذا ما يسمى بالتصيير ومثال ذلك ما جاء في قولها عليها السلام: ((استوسع وهنه، واستهتر فتقه))[٨] وهي تصف حال الدين بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بأنه أصبح ضعيفاً كالحصن الذي أتسع شقه وأخذ يتهاوى، فجاءت الأفعال كل من (استوسع، واستهتر) على وزن (استفعل) للدلالة على التحول الذي حلّ في الإسلام بعد وفاة أبيها عليها السلام فبعدما كان ذا عزة ومنعة أصبح واهياً ضعيفاً .

ومثال صيغة (استفعل) نجد صيغة (افتعل) من الصيغ الصرفية التي وردت غير مرّة في الخطبة الشريفة وذلك كما جاء في قولها عليها السلام: ((ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها))[٩] أي أوجدها وفطرها سبحانه لا من مادة كانت قبلها، وجاءت الكلمة على زنة (افتعل) لأنها دالة على اتخاذ الفعل والقيام به ومثاله قولك (اشتوى، اختبز، الخ)، أي قام بالفعل بنفسه، أمّا قولها عليها السلام ((ابتعثه إتماما لعلمه))[١٠] أي اتخذه نبيا وبعثه لهداية عباده.

ففي هذه الأفعال التي جاءت على وزن (افتعل) دلالة الاتخاذ والقيام بالفعل[١١]، ولعله من ذلك أرادت السيدة الجليلة بيان قدرة الله سبحانه على خلق الأشياء وابتداعها، وبيان فضل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله على غيره إذ اتخذه الله نبياً ومبلغا لرسالته وهاديا إلى شريعته، وبالتالي فضلها عليها السلام قبل البدء بالإشارة إلى مظلمتها عليها السلام.

ومن الصيغ ذات الزيادة في المبنى الواردة في الخطبة الشريفة خدمة للمعنى الذي طرقته السيدة الجليلة صيغة (فعّل) والتي تدل في أصلها على تكرار الفعل واستمراره وأشار ابن جني إلى الأثر الدلالي الذي توحي به ظاهرة

التشديد قائلا: (أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا كسّر وقطّع)[١٢] فالتضعيف الحاصل في عين الفعل دل على الاستمرار والمداومة والتكرار للفعل ومن ذلك جاء في قولها عليها السلام ((وضمَّن القلوب موصولها))[١٣] أي أنه تعالى خلق التوحيد في قلوب عباده ودليل ذلك ما جاء في قوله تعالى:[١٤] ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (وهي الفطرة التوحيدية الإسلامية، كما قال صلى الله عليه وآله: كل مولود يولد على الفطرة - أي على فطرة الإسلام - ثم أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه. وهذا هو الأوجه في معنى الفطرة من الأوجه المحتملة التي من جملتها ان معناها أن الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشباه ذلك مما يؤول إلى التوحيد)[١٥]، ومما ورد في خطبتها على وزن (فعّل) ودلَّ على الاستمرار والمداومة قولها عليها السلام: ((عُكَّفاً على نيرانها.))[١٦]، أي أنهم كانوا مداومين على عبادة النيران فعدلت عليها السلام من صيغة (عكف) إلى صيغة (عكّف) للدلالة على شدة اقتناعهم بما يفعلون ولألفات النظر إلى المهمة الجسيمة التي أوكلت إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في إرشاد هكذا أقوام قد ضلت سبيل الرشاد واعتنقت سبل متفرقة بعيدة عن الهداية والحق، وفضلاً عن الصيغة الصرفية التي وردت فيها كلمة (عكف) فإنّ لدلالتها اللغوية أثراً في مناسبتها للسياق الذي وردت فيه حيث أنّ كلمة (عكف) كما جاء في لسان العرب: ((عَكَف على الشيء يَعْكُفُ ويَعْكِفُ عَكْفاً وعُكوفاً أَقبل عليه مُواظِباً لا يَصْرِفُ عنه وجهه وقيل أقام ومنه قوله تعالى[١٧]: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ﴾ أَي يُقيمون ومنه قوله تعالى: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ أَي مُقيماً)[١٨] ومثال كلمة (عكّفاً) كلمة (بصّرهم) الواردة في قولها عليها السلام: ((وبصَّرهم من العماية)) أرادت عليها السلام الإشارة إلى فضل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في هداية البشرية وإرشادهم إلى الطريق القويم بعد التيه والضلال والذي أشارت إليه السيدة

بقولها (العماية)، فجاءت صيغة (فعّل) موضحة للجهد والعناء الذي كابده الرسول صلى الله عليه وآله في مسيرته العظيمة التي خلقت النور في قلوب لم تبصر النور أبدا، وأكدت ما أشارت إليه من حال الأمة وضياعها بقولها عليها السلام: ((وعابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله ظُلمَها))[١٩].

ب ـ دلالة المشتقات:ـ

أولاً- اسم الفاعل:

وهو من أهم أبنية المشتقات ومن أكثرها استعمالا في سياقات الكلام وقد ذهب العلماء إلى أنَّه يدل على الحدث والحدوث والفاعل[٢٠] وقد ذكرت كتب التصريف طريقة بنائه من الأفعال فهو يؤخذ من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل) ومن غير الثلاثي على زنة الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر[٢١] وهو عند العلماء يدل على الانتقال والتجدد[٢٢] ومن هنا فهو يخالف الصفة المشبهة التي تدل على الثبات والدوام[٢٣] وخير مثال على ذلك كلمة (ضائق) التي وردت في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ (هود: ١٢) يقول ابن عطية (ت:٥٤٦هـ) : "وعبر بـ (ضَائِقٌ) دون ضيق للمناسبة في اللفظ مع (تارِكٌ)، وإن كان ضيق أكثر استعمالاً لأنَّه وصف لازم، و (ضَائِقٌ) وصف عارض فهو الذي يصلح هنا"[٢٤] وقد يرد اسم الفاعل دالا على الثبوت والدوام مثل الصفة المشبهة في بعض السياقات وبهذا فهو يقترب في دلالته من دلالة الصفة المشبهة وقد وجدت اشارات عند ابن عطية إلى هذه الحالة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ (الحجرات: ٦) يقول:" ﴿فَاسِقٌ﴾ ثم هي باقية فيمن اتصف بهذه الصفة غابر الدهر، والفسق: الخروج عن نهج الحق وهو مراتب متباينة كلها مظنة للكذب وموضع تثبت وتبين ..."[٢٥].

وإنّ مثال دلالة لفظ (فاسق) على الثبوت مع أنه (اسم فاعل) دلالة طائفة من الألفاظ التي وردت في خطبة السيدة الجليلة عليها السلام إذ تقول: ((وبقيّة استخلفها عليكم. كتاب الله الناطق. والقرآن الصادق. والنور الساطع، والضياء اللامع.))[٢٦] وكذلك إذ تقول: ((فبلّغ بالرسالة، صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين ، ضارباً ثَبجهم، آخذاً بأكظامهم داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.))[٢٧].

فإذا تأملنا الألفاظ الواردة في الخطاب الشريف نجدها جاءت على صيغة (اسم الفاعل) وهي (ناطق،صادق،ساطع،لامع ، صادع، مائل، ضارب، آخذ، داعي) وفي ذلك دلالة واضحة على ثبوت ودوام صيغة (اسم الفاعل) حيث مما لا شك فيه أنّ القرآن موضح ومبين لكثير من الحقائق والأمور التي لا يمكن إنكارها ليومنا هذا ، وأنه ساطع بالحق،وحين انتقلت إلى الحديث عن أبيها صلى الله عليه وآله أشارت أنه بلغ ما انزل عليه من الترغيب والترهيب والتذكير بالحساب والعقاب والثواب ،إلى آخر حديثها الشريف الذي بينت فيه حقائق حري على الإنسانية أن تقف له حيالها موقف التبجيل والتكريم. وكما نرى اتكأت في خطابها على صيغة (اسم الفاعل) لأنها كانت تطرق في خطابها حقائق لا سبيل لإنكارها فتخيرت لها صيغة اسم الفاعل الدالة على الثبوت.

ثانياً- اسم المفعول:

((هو اسم مشتق من يفعل لمن وقع عليه الفعل))[٢٨]. وهو يدلّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كمنصور ومدروس. ويحمل اسم المفعول دلالتين وهما الحدوث مقارنة بالصفة المشبهة ، ومثاله تقول: (هل ستتألم ؟) فتقول: (أنا متألم) والثبوت تقول: (أظنك ستتألم) تقول: (أنا متألم) وبذلك تثبت صفة الألم[٢٩].

وأبرز ما جاء من أسماء المفعولين في خطبة السيدة فاطمة عليها السلام قولها : (منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه)[٣٠]، ورد خطابها عليها السلام في وصف القرآن الكريم بصيغة أسم المفعول لدلالة اسم المفعول على الحدوث والثبات كما ذكرنا سابقاً ،فدلالة الحدوث متمثلة بأنه -القرآن- منكشف السرائر، منجلي الظواهر، مغتبطة به أشياعه، أمّا دلالة الثبات فمتمثلة بثبوت ما ذكرت عليها السلام حيث أنه ثابت وتام مدى الدهور

٢ـ دلالة أساليب الكلام في خطبة السيدة فاطمة عليها السلام :ـ

الإنشاء هو ما لا يحتمل التصديق والتكذيب...

وهو قسمان: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي، وكانت دراستنا قائمة على الإنشاء الطلبي وذلك لتعدد أساليبه في خطبة الزهراء عليها السلام دون القسم الآخر، والإنشاء الطلبي هو ما ((يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب))[٣١] وقد خرج من دلالته الأصلية وهي طلب حصول الشيء إلى دلالات كثيرة ومنها: أمر، ونهي، واستفهام، ودعاء، وعرض، وتحضيض، وتمن، وترج، ونداء[٣٢].

أولاً: الاستفهام:

هو طلب فهم شيء لم يكن معلوما من قبل، بأدواته الخاصة به وهي: الهمزة وهل ومن وما وكيف وكم وأين ...[٣٣].

وقد عني العرب بهذا الأسلوب في كلامهم عناية فائقة وأشاروا إلى أنه يخرج إلى دلالات إضافية يقتضيها السياق أهمها:

أـ التوبيخ والتقريع:

ذكرت السيدة فاطمة عليها السلام دلالة الاستفهام على التوبيخ والتقريع وذلك في قولها عليها السلام: ((وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة،

وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرَغبةً عنه تريدون؟،أم بغيره تحكمون؟، بئس للظالمين بدلاً))[٣٤]. وقولها: ((أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته.أيها المسلمون! أأُغلب على إرثيه))[٣٥]. وقولها عليها السلام: ((أ فتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور))[٣٦].

اتكأت السيدة فاطمة عليها السلام على أسلوب الاستفهام في محاججة من اغتصبوا حقها وذلك لأنّه؛ كثيراً ما يرد في مواطن الحجاج وجاء ذلك في: ((محاجة الأنبياء للكافرين، أو تفنيد حجج الكفار ودحض آرائهم، أو حكاية الحوار الذي كان يدور بين الأنبياء وأقوامهم، أو بين الكفار ومعبوديهم أو بين الكفار بعضهم وبعض))[٣٧].

وذلك لأنّ أسلوب الاستفهام من الأساليب التي تأثر تأثيراً بالغاً في النفوس من حيث استمالتها وإقناعها[٣٨]، بسبب المعاني المجازية التي يخرج إليها الاستفهام. وخرج أسلوب الاستفهام في خطبة السيدة من دلالته الحقيقية وهي طلب الفهم والسؤال عن الشيء إلى دلالة التوبيخ والتقريع.

ب ـ الاستهزاء:

ومن ذلك ما جاء في قولها عليها السلام: ((أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟))[٣٩] وهي بقولها هذا مستهزئة بفعلهم منكرة ما حكموا به إذ غصبوها حقها بذريعة لا تمت بصلة إلى ما جاء في الكتاب العزيز، وإلى ما حكم به النبي الكريم صلى الله عليه وآله. فوصفت ذلك بقولها: ((لقد جئت شيئاً فرياً))[٤٠] أي أنه مفترى ليس له صدى لا في الكتاب ولا في السنة .

ومثال ذلك قولها: ((أ فخصّكم الله بآية أخرج أبي منها؟، أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟))[٤١] وتكرر أسلوب الاستفهام والغاية منه الاستهزاء

بهم وهي تعلم علم اليقين أنّ القرآن الكريم لم ينزل إلا في حجر أبيها ولا يوجد أعلم من أبيها ومنها ومن أبن عمها به، وهي بذلك تحاول أن تبرر فعلهم الشنيع فتجد لهم مسوغاً تقول ((إنّ أهل الملتين لا يتوارثان)) إلا أنها وأبيها من ملة واحدة وهي ملة الإسلام ولا يوجد أدنى شكٍ في ذلك.

وفي ضوء ما تقدم أن دلّ ذلك على شيء فأنه يدلّ على شدة ألمها ووجدها على ما حلّ بها بعد فقد أبيها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

ج-التقرير:

ومن ذلك ما جاء في قولها عليها السلام: ((أوَ لست أنا وأبي من أهل ملَّة واحدة؟، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟))[٤٢]، ((أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: (المرء يُحفظ في وُلده)؟))[٤٣]. خرج أسلوب الاستفهام في خطبة السيدة عليها السلام من دلالته الحقيقية إلى الدلالة المجازية والغاية منه التقرير أي ((حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه))[٤٤]. وهي عليها السلام حملتهم على الإقرار والاعتراف بأنها وأباها من ملة واحدة وهي ملة الاسلام وكذلك أكدت علم أبيها وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وعلم زوجها الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالقرآن الكريم وأحكامه.

ثانياً:- النداء:

(والنداء طلب الإقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظاً أو تقديراً -أي طلب المتكلم إقبال المخاطب حسًّا أو معنى والمراد بالطلب الطلبي اللفظي؛ لأنه هو الذي من أقسام الإنشاء)[٤٥].

وقد يخرج أسلوب النداء من طلب اقبال المدعو وهي الدلالة الحقيقية له إلى أغراض مجازية أخرى أهمها:

- التنبيه وتحريك العقول:

وذلك كما جاء في خطبة السيدة فاطمة إذ تقول: ((أيّها الناس!، اعلموا أني فاطمةّ!، وأبي محمد))[٤٦] خرج أسلوب النداء من دلالته الحقيقية وهي طلب الإقبال من المدعو إلى دلالة التنبيه والتأكيد، ودليل ذلك أنه مَن من الحاضرين لا يعرفها عليها السلام إلا أنها قصدت من أسلوب النداء جذب انتباه الحاضرين وتحريك عقولهم فيما فعلوه بها من الحزن والالم، مع أنها فاطمة بنت أشرف الكائنات وسيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله. ومثال ذلك نجده في خطابها مع (أبي بكر) والذي يمثل رئيس الدولة آنذاك إذ تقول: ((يا ابن أبي قحافة!، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟، لقد جئت شيئاً فرّياً!!))[٤٧]. ففي خطابها نادته ((يا ابن أبي قحافة)) ولم ترد بندائها هذا طلب الأقبال عليها وإنما كان المقصود من ذلك التأكيد على عدم مشروعية خلافته التي تقمصها غصباً، وترفعت عن ندائه بكنيته؛ لأن ذلك يعد تعظيماً له، ولا عظمة لمن أغضب بضعة الرسول صلى الله عليه وآله والذي قال صلى الله عليه وآله في حقها ((يغضبني ما أغضبها))،وبذلك خرج أسلوب النداء إلى دلالة التنبيه والتذكير بحقهم المسلوب.

ونجد ذلك في قولها عليها السلام: ((يا معشر النقيبة، وأعضاد الملَّة، وحَضَنَة الإسلام، ما هذه الغَميزة في حقي؟، والسِّنَة عن ظلامتي؟، أما كان رسول الله، صلى الله عليه وآله أبي يقول: (المرء يُحفظ في وُلده)؟))[٤٨].

الخاتمة :ـ

أهم النتائج التي توصل إليها البحث في مسيرته الهادفة إلى إماطة اللثام عن مواطن الدلالة في خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي:

١- كشف البحث عن أنّ الزيادة في المبنى تأثر تأثيرا واضحاً في المعنى وتكسبه دلالة مضافة إلى دلالته الأصلية.

٢- ظهر لنا من البحث أنّ السيدة فاطمة عدلت في مواطن كثيرة من الخطبة من استعمال الأفعال الثلاثية المجردة إلى الأفعال المزيدة وذلك لتنوع دلالتها ومن هذه الأوزان (استفعل، فعّل، افتعل) وفي هذه الأوزان دلالات مضافة إلى دلالتها الأصلية.

٣- اتكأت عليها السلام على صيغتي (اسم المفعول واسم الفاعل) لدلالتهما على الثبوت وتحقيق الشيء وكأنه واقعاً حقاً لا محال. وفي ذلك دلالة على صدق خطابها عليها السلام وثبوت كلامها الشريف.

٤- استعملت في خطابها طائفة من الأساليب الكلامية التي خرجت من دلالتها الأصلية إلى دلالات مجازية متنوعة، ومثال ذلك خروج الاستفهام إلى دلالة التوبيخ والتقريع والاستهزاء، والإنكار، وخروج النداء لجذب الانتباه وتحريك العقول.

هوامش البحث

(١) الخصائص: ابن جني: ١/ ١٥٣
(٢) المصدر نفسه: ٢٦٨/٣
(٣) المثل السائر: ابن الأثير: ٢/ ٤١
(٤) الخصائص:٢٦١/٢
(٥) اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء:محمد كاظم القزويني:٣١/١
(٦) ابراهيم:٧
(٧) كشف الغمة:علي بن عيسى الأربلي: ٤٨٨/١
(٨) المصدر نفسه:٤٩٢/١
(٩) المصدر نفسه.ورويت (ابدع)، (ابتدع)
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) أدب الكاتب:ابن قتيبة:٧٤/٤

(١٢) الخصائص:١٥٣/٢
(١٣) كشف الغمة:٤٨٨/١
(١٤) الروم:٣٠
(١٥) اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء:٣٢/١
(١٦) كشف الغمة:٤٨٨/١
(١٧) الاعراف:١٣٨
(١٨) لسان العرب:٣٠٥٨/٤
(١٩) كشف الغمة:٤٨٨/١
(٢٠) ظ: أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري:٢/ ٢٤٨
(٢١) شرح ابن عقيل: ١٣٤/٣-١٣٧
(٢٢) ظ: الكتاب: ٢١٨/١، معاني الأبنية: د.فاضل صالح السامرائي: ٤٦-٤٧
(٢٣) أوضح المسالك: ٢٦٧/٢
(٢٤) المحرر الوجيز: ٣/ ١٥٤
(٢٥) المحرر الوجيز: ١٤٧/٥
(٢٦) الاحتجاج: الطبرسي:٦/١
(٢٧) المصدر نفسه: ٧/١
(٢٨) شرح المراح في التصريف ١٢٩.
(٢٩) ينظر معاني الأبنية ٥٩.
(٣٠) الاحتجاج:٦/١
(٣١) الإيضاح ١/ ١٣٠.
(٣٢) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي ١٤.
(٣٣) ظ: الحدود في النحو: ٤٢، الصاحبي: ٢٩٢، التعريفات:١٨
(٣٤) الاحتجاج:٩/١
(٣٥) المصدر نفسه:١١/١
(٣٦) المصدر نفسه:١٥/١
(٣٧) من إعجاز البيان في القرآن الاستفهام ٢٥٢.
(٣٨) ينظر أساليب الاستفهام في القرآن ٢٩٢.
(٣٩) الأحتجاج:١٠/١
(٤٠) المصدر نفسه.
(٤١) الاحتجاج:١٠/١

(٤٢) المصدر نفسه:١١/١
(٤٣) المصدر نفسه.
(٤٤) مغني اللبيب ١/ ١٨.
(٤٥) الايضاح في علوم البلاغة:٩١/٣
(٤٦) الاحتجاج:٦/١
(٤٧) المصدر نفسه:١٠/١
(٤٨) الاحتجاج:١١/١

قائمة المصادر والمراجع

١- الاحتجاج: أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٢- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، الناشر: المكتبة التجارية - مصر،الطبعة الرابعة، ١٩٦٣، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.

٣- أساليب الاستفهام في القرآن: عبد العليم فودة.

٤- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، مطابع الرجوي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه هداية السالك: أبو محمد عبد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د.ط) (د.ت) .

٦- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل بيروت، الطبعة: الثالثة،عدد الأجزاء: ٣.

٧- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ): ضبطه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م .

٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) : تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٩- شرح ابن عقيل: عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمذاني المصري (ت٧٦٩هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة عترت، طهران، الطبعة الرابعة ١٣٨٥ش .

١٠- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ): تحقيق: مصطفى الشويمي بيروت - لبنان، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م. (د.ط).

١١- فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد: تأليف العلامة الخطيب السيد محمد كاظم القزويني .

١٢- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ): تحقيق: الدكتور أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣- كشف الغمة: تأليف العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي رحمه الله.

١٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي (ت٦٣٧هـ): تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة مصطفى باب الحلبي وأولاده، مصر ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

١٥- المحرر الوجيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (ت٥٤١هـ): تحقيق أحمد صادق الملاح، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م . (د.ط).

١٦- معاني الأبنية في العربية: الدكتور . فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت كلية الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٧- من إعجاز البيان في القرآن الاستفهام: محمد شكري أحمد الفيومي، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.